نورة عبدالله مقبل السفياني

شخصية فاوست في الادب الغربي والعربي

2241هجري

الادب المقارن

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا العربية
فرع الأدب

شخصية فاوست في الأدب الغربي والعربي
« دراسة تحليلية مقارنة »

رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في الأدب المقارن

إعداد الطالبة

نورة عبدالله مقبول جميل السفياني

إشراف

الدكتور محمد صالح جمال بدوي

الفصل الدراسي الثاني

١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان الرسالة : شخصية فاوست في المسرح الغربي والعربي .

اسم الطالبة : نورة عبدالله مقبول السفياني .

الدرجة العلمية : دكتوراه .

ملخص الرسالة

التمهيد : وخصصته لتأصيل الجذور الدينية والحضارية لموضوع البحث : فتحدثت أولاً عن العلاقة بين الشيطان والإنسان في الإسلام والأديان والحضارات السابقة ، ثم تتبعت نشأة أسطورة فاوست وتطورها وصورها الأدبية الغربية والاتجاهات التي سادتها . ثم عرضت لأهم أصداء التأثير الفاوستي في الأدب العربي في مجال الترجمة والإبداع الأدبي في القصة والرواية والشعر ، وخصصت باقي البحث لأشهر المعالجات المسرحية الغربية وتأثيراتها في المسرح العربي وذلك من خلال قسمين .

القسم الأول : وناقشت فيه شخصية فاوست في المسرح الغربي من خلال جزءين : الجزء الأول : وجعلته لدراسة مسرحية « الدكتور فاوستس » للكاتب الإنجليزي كرستوفر مارلو . وقمت فيه بتتبع فاوستس بين الرشاد والسقوط ، وطبيعة غوايته ، وبناء شخصيته التراجيدية . الجزء الثاني : وتناولت فيه مسرحية « فاوست » للكاتب الألماني جوته ، وذلك من خلال مناقشة شخصيته الرومانتيكية واتجاهها الفلسفي ، والأسباب التي دفعته إلى الغواية ، واتجاهه في آخر حياته إلى الإصلاح الاجتماعي .

القسم الثاني : وناقشت فيه شخصية فاوست في المسرح العربي ، وجاءت تلك المناقشة في شقين . اهتم الشق الأول بدراسة التأثيرات الفاوستية المباشرة في المسرح العربي . وعالجت فيه خمس مسرحيات هي : « نحو حياة أفضل » لتوفيق الحكيم ، و « دموع إبليس » لفتحي رضوان ، و « فاوست الجديد » لحامد إبراهيم ، و « فاوست الجديد » لباكثير ، و « عبد الشيطان » لمحمد فريد أبو حديد . ودار الحديث حول فاوست المصلح الاجتماعي ، وفاوست الغوي ، وفاوست الشخصية المأساوية . الشق الثاني : وخصصته للحديث عن الاستلهامات الفاوستية في المسرح العربي ، ودرست فيه خمس مسرحيات هي : « شهرزاد » و « سليمان الحكيم » و « الشيطان في خطر » لتوفيق الحكيم ، و « هاروت وماروت » لعلي أحمد باكثير ، و « أشطر من إبليس » لمحمود تيمور . وتابعت في هذه الدراسة شخصية فاوست في قربها أو بعدها عن النموذج المقتفى .

هذا وقد توصل البحث إلى **النتائج** التالية :

- فَتَنَتْ الشيطنة وعوالمها الخفية الخارقة فاوست الغربي وكونت جزءًا أصيلاً من تركيبته الخاصة، بينما اتسمت علاقة فاوست العربي بشيطانه بالفتور والريبة والشك في مصداقية القوى الشيطانية في ظل يقينه بكذبها وزيفها .
- خصوصية الكاتب العربي في استثمار الجانب الحسي في النموذج الغربي والتركيز عليه بعيداً عن الابتذال والمعالجة المباشرة .
- كان في إمكان الكاتب العربي الإفادة مما جاء في القصص الديني والتراث الشعبي العربي من قصص عالم الجن والشياطين بما لا يمس الجانب العقدي لإغناء عنصر الخيال في أعماله المسرحية .
- اهتم الكاتب العربي بالدور الإنقاذي الذي أسنده جوته إلى المرأة حين جعلها مرتكزًا أساسيًا من مرتكزات الأسطورة التي اعتمدت في الماضي على قطبين رئيسين : الإنسان والشيطان .

الطالبة	المشرف	عميد كلية اللغة العربية
نورة السفياني	د/ محمد صالح بدوي	د/ محمد صالح بدوي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وبعد :

فإن المكتبة الأدبية العالمية يتصدرها مجموعة من الأعمال الكلاسيكية التي وصفت بالروائع والخوالد لما قامت عليه من عمق فكري فلسفي وبُعد إنساني وفنية عالية في التناول . وقد أبان عن المستوى الرفيع لهذه الأعمال تتابع الدراسات النقدية والأعمال الفنيـة التي استوحتها أو دارت حولها وحول ما أثارته هذه الأعمال من القضايا والمفاهيم ، وبما رسمت من النماذج الإنسانية والمواقف الأدبية التي نسج على منوالها عدد من الأعمال الامتدادية أو الموازيـة أو المتأثرة بها على نحو أو آخر . وقد أصبح بالإمكان تصنيف كثير من الأعمال الروائيـة في الآداب المختلفة للشعوب في فصائل أو أسر باعتبار الفلك أو المحور النموذجي الذي دارت حوله . فهنـاك أعمال يمكن إطلاق محـور البوفارية عليها أو الدنجوانية أو الدونكيشوتية أو العنترية أو الحريرية ، بينما دارت أخرى فـي فلـك أسطورة بجماليون أو أوديب أو شهريار وغيرها . كذلـك يمكن رصد المنحى الاعتقادي لبعضها فيما يتعلق بمسألة الجبر والاختيار أو الانقياد والتمرد ، ما يعبر منها عن اتجاه أيوبي أو برومثيوسي . ومجمـوعة الأعمال الفاوستية هي إحـدى هذه المحاور الفكرية الفنـية التي أنتجت عددًا كبيرًا من الأعمال الإبداعية والنقدية في آداب الأمم في شكلها الموازي أو الامتدادي، وبمنحاها الديني أو الفلسفي أو النفسي أو العلمي . ويأتي هـذا التنوع بسبب ما أثارته تلك الأعمال من القضايا الإنسانية والكونية ، وفي مقدمتها موضوع الهداية والغواية ، والخير والشر ، والحرية والمسؤولية . وتكمن أهمية هذا اللون من التناول في الثقافة الغربية في قراءاتها للنفس الإنسانية في تأرجحها بين حسيتها الضيقة وروحانيتها الرحبة ، وفي رصدها لخبايا هذا المخلوق الفاني لحظة تعطشه لمعرفة أسرار الحياة وسعيه وراء إرواء ما يشفي غلّته في كشف علل الأشياء، وسبر الأغوار المحجوبة

في ظـل ثقافـة لا تعتدّ بالنص السماوي مصدرًا يقينيًا للمعرفة . وقد أصبحت هذه الثقافة اليوم أحد أبرز روافد الثقافة العالمية لكثير من شعوب الأرض !

هذا وقد استقطبت أسطورة فاوست اهتمام المسرح العربي وسجلت حضوراً متميزاً على ساحته ، وكان لتلك الهالة العالمية التي تميّز بها النموذج الفاوستي أثرها في جذب الانتباه نحوها . وقد وجدت أن دراسة هذا الموضوع على قدر كبير من الأهمية لأسباب كثيرة من أهمها :

١ – شهرة أسطورة فاوست وجاذبيتها الخاصة وحيويتها المتجددة لارتباطها بموضوعات إنسانية كونية استوقفت جميع المفكرين والفلاسفة ، وتولتها بالاهتمام كافة الأديان والحضارات والثقافات منذ أقدم العصور وإلى أن يرث اللّه الأرض ومن عليها.

٢ – ما وجدته من أن تتبع الأصداء الفاوستية الغربية والعربية في دراسة فنية مقارنة يُعدّ في حدّ ذاته تقويمًا لعطاء الحضارات الإنسانية المختلفة في أخطر وأحرج النقاط التي التقت عندها وافترقت . وتطمح هذه الدراسة إلى إبراز نضج الرؤية الإسلامية في وضوحها وبساطتها وموثوقيتها وشمولها .

٣ – معرفتي بأن دراسة المعالجات العربية لأسطورة فاوست تمثل في الحقيقة تتبعاً لتطور المسرح العربي برصد أهم الاتجاهات التي سادته منذ مرحلة التأليف الأصيل وتوجهه نحو توخي الفنية والابتكار والخصوصية إلى أواخر القرن العشرين .

٤ – لا توجد دراسة عربية خاصة – في حدود ما أعلم – في المسرح العربي شملت جميع الأعمال العربية الفاوستية – في حدود ما أتيح لي الاطلاع عليه – في ظلّ تأصيل تاريخي وفني ومتابعة دقيقة للنموذج الغربي المقتفى .

وقد دفعتني هذه الأسباب مجتمعة لخوض غمار هذا البحث رغم علمي بطبيعته

الشائكة وما يكتنفها من مشقة وصعوبة . ولم تواجهني – ولله الحمد – صعوبة في الحصول على المصادر والمراجع العربية إلاّ فيما يختص ببعض المسرحيات مثل مسرحية « عبد الشيطان » لمحمد فريد أبي حديد التي لم يُعد طبعها منذ طبعتها الأولى في عام ١٩٤٥م ، ومسرحية باكثير « فاوست الجديد » التي لم تُطبع على الاطلاق . أمّا المراجع الأجنبية فرغم كثرتها وتمكني من الحصول على أهمها ، فإن مشكلتي معها كانت تكمن في ما احتوته تلك المراجع من فكر منحرف واتجاه إلحادي يتعمد الإساءة إلى كل ما يتعلق بالدين والمقدسات، وهو منهج يصطدم بالفكر الإسلامي وترفضه الفطرة السوية والتفكير القويم . والحق أني لم أكن أتوقع أن تدفع بي هذه الدراسة وقد أخذت تتنامى بين يديّ إلى الخوض في ميادين متشعبة من المعرفة . وقد كنت أطمح إلى دراسة التأثيرات الفاوستية في الأدب العربي عامة غير أن الكثرة الكاثرة من النماذج الغربية المؤثرة في مجال الرواية والقصة والشعر ألمانية ، بالإضافة إلى أن تتبع الفكر الفاوستي في هذه الأجناس في الأدب العربي – كما يبدو لي – لا يكشف عن اهتمام ملحوظ يغري بدراسته أو تتبعه ، فأشرت إلى جهود الأدباء في هذا الصدد ، وتوجهت بكامل اهتمامي إلى المسرح . كما اخترت عنصر الشخصية فقط لتقوم دراستي حوله ، وذلك لخصوصية النموذج الفاوستي وتركيبته الخاصة وديناميته الذاتية التي تجعل مناقشة باقي عناصر العمل المسرحي إلى جانبه ثانوية وهزيلة ، وكانت ستثقل البحث بعدد من الصفحات وتسير به في وجهة لا تخدم آمالي وتطلعاتي . بيد أنه من البديهي أن دراسة عنصر الشخصية لا يمكن أن تتم بمعزل عن العناصر الأخرى مثل الصراع أو الحوار أو الحدث . كذلك كان لا بد من الحديث عن بعض الشخصيات المحيطة بفاوست وخصوصاً الشيطان الذي شغل حيزاً من هذه الدراسة بوصفه القطب الآخر للأسطورة .

هذا وقد تناولت بعض الدراسات العربية شخصية فاوست وأصداءها العربية في إشارات عابرة ، في حين عنيت بعض الدراسات برصد النموذج الغربي في عمق وفنية مثل دراسة الأستاذ مكاوي لفاوست جوته « تريثي قليلاً فما أجملك » . أمّا الدراسات التي وقفت وقفة طويلة ومتأنية أمام بعض المعالجات العربية ؛ فهي دراسة الدكتور أحمد شمس الدين الحجاجي « الأسطورة في المسرح المصري المعاصر » . وقد كفتني هذه الدراسة مؤونة

البحث في الأصول التراثية والشعبية لتلك الأعمال ، بيد أن اتساع مجال البحث لتلك الدراسة وتتبعها لعدد من الأساطير في مختلف الحضارات ، إلى جانب تناولها لجميع عناصر العمل المسرحي ، جعل تتبع شخصية فاوست لا يمثل إلاّ جزءًا من تلك الدائرة الواسعة التي شملها البحث . كذلك اهتم الدكتور عصام بهي في كتابه القيم : « الشخصية الشريرة في الأدب المسرحي » بشخصية فاوست وأصدائها العربية من خلال تناول ثلاث مسرحيات فقط . وقد ماثل الدكتور الحجاجي في وقفته القصيرة العجلى أمام النموذج الغربي . أمّا سلفهما الدكتور عز الدين إسماعيل فقد مهدت دراسته الرائدة « قضايا الإنسان في الأدب المسرحي المعاصر » الطريق أمامي وأنارته ، رغم أنه اكتفى بدراسة مسرحية عربية واحدة ، ومنح اهتمامه لنموذجي مارلو وجوته .

وفي مجال الترجمات كان عمادي النص الإنجليزي في الدراسة والتحليل تحريًا للدقة ورجعت إلى ترجمة الأستاذ نظمي خليل في الاستشهاد توفيرًا للوقت والجهد . وكنت أشير إلى المصدر الأساسي إذا كان ما ورد في الترجمة من تصرف أو حذف أو إضافة يتعلق بموضوع الحديث أو موضع الاستشهاد. هذا في حين اعتمدت على ترجمة الأستاذ محمد عوض محمد للجزء الأول من مسرحية جوته « فاوست » لما حققته من نجاح في الاقتراب من روح النص الأصلي بشهادة من قارنوا بينهما . أمّا الجزء الثاني من المسرحية فقد رجعت فيه إلى ترجمة الدكتور عبدالرحمن بدوي بعد أن تيسر لي الحصول عليها ، وظهرت لي دقة المترجم وسعة علمه ومعرفته بعوالم جوته الخاصة .

وقد عرّفت بالأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث ما لم يكونوا مشهورين . بيد أني وقفت عند بعضهم رغم شهرتهم لأهميتهم بالنسبة للموضع الذي ذكروا فيه . واختصرت في تعريف تلك الأعلام ما عدا بعض الأسماء المهمة .

هذا ، وقد قام البحث بعد ذلك على الخطة التالية :

فهـــرس المحتويات :